

تقنية التعريف الصوري في المعجم الوسيط "دراسة إحصائية وصفية تحليلية"

The Iconic Definition Technique in the Dictionary: "Elmoouadjam Elwassite". A statistic, Descriptive and analytical study.

ابراهيم بوشاشية *

تاريخ القبول 2018/3/12

تاريخ تقديم البحث 2017/12/21

Abstract

The objective of this study is to show the importance of the use of images and drawings in modern lexicography and their effectiveness in reinforcing definitions. This is done through a descriptive and analytical study of the dictionary "Elmoouadjam Elwassite" which belongs to The Arabic Language Assembly in Cairo. The concept of definition would be tackled from various points of view shedding the light on its importance and its types. Then, the study refers to the concept of image.

The aim of this work is also to cite all the words (dictionary entries) that were created by the Arabic Language Assembly in Cairo and to explain how this technique (the iconic definition technique) functions in this dictionary through analysis and demonstration in order to shed the light on its advantages and its drawbacks and to develop it.

Keyword: definition, dictionary, lexicography, entry, terminology, image, technique, iconic definition, «Elmoouadjam Elwassite».

ملخص

يسعى هذا البحث إلى إبراز أهمية الصور والرسومات البيانية في مجال الصناعة المعجمية الحديثة، ومدى فاعليتها في تعزيز وتقوية أساس التعريف في عرض المعنى في المعاجم من خلال تقديم دراسة إحصائية وصفية تحليلية لـ: «المعجم الوسيط» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وذلك بالوقوف على ماهية التعريف - من منطلقات ووجهات نظر مختلفة - وأهميته وبيان أنواعه، ليتم الانتقال بعد ذلك إلى تبين مفهوم الصورة وخصائصها.

كما يقوم هذا العمل بتتبع ورصد جملة الكلمات (المداخل المعجمية)، التي خصها فريق مجمع اللغة العربية بالقاهرة بالتعريف بهذه التقنية - تقنية التعريف الصوري - لعرض معاني ومدلولات مداخل معجمه ومكاشفتها في سياق التحليل والتعليل من منظور الصناعة المعجمية الحديثة بغية توضيح مواطن الجودة، ومواطن القصور فيه وبهدف التحسين والارتقاء بالمعجم.

الكلمات الدالة: التعريف، المعجم، الصناعة المعجمية، المداخل، المصطلحية، الصورة، التقنية، التعريف الصوري، المعجم الوسيط.

*قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة لونيبي علي البليدة 2.

مقدمة

يعتبر المعجم خزّان المعرفة بشكلٍ عامٍ، فهو يحفظ للأمة رصيدها العلمي والثقافي، كما تستثمر ألفاظه في التواصل فيما بين الأفراد والجماعات، ويلجأ إليه الباحثون والدّارسون عادة لمعرفة معاني ومدلولات هذه الألفاظ. فيزوّدهم المعجم بهذا المطلوب -وهي المعاني والمدلولات- ولكن يعرضها في بنية لسانية تعريفاتية تعتمد غالباً على مفردات لغوية فقط، تشكّل نصّاً محضاً يصطلح عليه بمصطلح التّعريف. ويتولّى هذا الأخير -التّعريف- مهمة عرض المعاني في المعجم. لكن التّعريف بهذا الوصف قد تقصر مهمته في أدائها على أحسن وجه، الأمر الذي أدّى بالباحثين إلى استحداث تقنيات جديدة في مجال الصّناعة المعجمية لم تكن من قبل معهودة في المعاجم التراثية القديمة إلا نادراً. من هذه التقنيات: تقنية استثمار الصّور والرّسومات كآليات مساعدة إلى جانب التّعريف اللفظي على تقريب معاني ومدلولات المداخل المعجمية حتّى يتسنى للقارئ إفادة تصوّر الشّيء المعرّف (المدخل) في ذهنه.

وإنّ مكانة المعجم العربي في الدرس اللّساني والمعجمي أو القاموسي الحديث تتمثّل في كون اعتباره صورة حيادية للوحدات اللّسانية، وللمصطلحات العلميّة والفنيّة لمختلف الميادين والمجالات المعرفيّة ولألفاظ اللغة برمتها. إذ يمكن تمثيل المعجم بذاكرة الإنسان المدوّنة؛ إذ يعطي أجوبة مقابل أسئلة مطروحة تتمثّل فيما يصطلح عليه بالمداخل المعجمية أو القاموسية. ونعني بكلمة الأجوبة هنا تلك البنية اللّسانية التي يصيغها صانع المعجم بجانب المدخل المراد معرفة معانيه ودلالاته، والتي عادة ما يفصل بينها وبين المدخل (:): أي هي تركيبة من الوحدات اللغوية حاملة لمفاهيم ومضامين المداخل المعجمية والتي يصطلح عليها بمصطلح التّعريف.

يتناول هذا البحث الصّور والرّسومات كتقنية حديثة ومعاصرة أثبتت نجاعتها النظريات اللّسانية الحديثة كمعايير أساسية في مجال الصّناعة المعجمية-تقنية التّعريف الصّوري- والتي يُبنى عليها المعجم العربيّ الحديث أو المعاصر عامّة والمعجم الوسيط على وجه الخصوص.

ولإبراز أهمية تقنية التّعريف الصّوري في مجال الصّناعة المعجمية الحديثة أو المعاصرة استقرّأنا عيّنة استخدمها مَجْمَع اللغة العربيّة بالقاهرة في معجمه المعجم الوسيط. وجدربنا في هذا المقام أن نجيب عن جملة من الأسئلة التي قد تتبادر إلى ذهن القارئ، يتمثّل أبرزها في: ماهية التّعريف الصّوري؟ وكيفية استثمار الصّور والرّسومات في مجال التّأليف المعجمي العربيّ الحديث في ظلّ تطوّر الدّراسات المعجمية الحديثة وتشعّب تقنيّاتها؟ وما

هي الكيفية التي وُظِّفت بها هذه التقنية في المعجم الوسيط؟ وما مدى إسهاماتها في تعزيز وتقوية التعريف في المعجم؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه ضمن هذا الطرح:

أهمية التعريف:

يُمثِّل التعريف في المعاجم عمومًا أساسًا هامًا من أسس الصناعة المعجمية إلى جانب الجمع والترتيب، ومن دونه لا يمكن للمعجم أن يقدم مهمته الأساسية والمتمثلة في عرض معاني ومدلولات المداخل المعجمية. "فإذا كان الترتيب يمثل الصورة الشكلية، فإنَّ التعريف هو لبُّ المعجم والغاية من وجوده؛ لأنَّه يقوم بدورٍ أساسيٍّ في الصناعة المعجمية؛ إذ به تُحدَّد دلالة الكلمة، وبه يربط المعجمي بين المفهوم واللفظ. وأهم وظيفة يُؤدِّيها هي تعيين دلالة اللفظ عامًّا كان أو مختصًّا"¹. وقد اختزل المعجمي ستكر (Steger) وظائف المعجم في خمس، حيث يقول: "إنَّ وظائف المعجم الحديث هي، من حيث الأساس خمس: إعطاء كل كلمة هجاءها الصحيح، ومقاطعتها، وتلفظها، واشتقاقها، وتعريفها"²، وهذا ما يسعى المعجم الوسيط وغيره من المعاجم الأخرى إلى تحقيقه، ويبقى التفاوت بينها موجودًا في نسبة تحقيق هذه الوظائف. ولكن تبقى "الوظيفة المركزية للمعاجم قائمة على شرح معنى الكلمات."³

يرى الجيلالي حلام: أنَّ الغاية أو المقصد من صناعة المعجم تكمن أساسًا في التعريف: إذ إنَّ "أهمية المعجم بوصفه مدونة حضارية وأداة تعليمية تبرز في عنصرين اثنين هما: الرصيد المفرداتي المعبر عنه بالمداخل، والتعاريف الشارحة لها؛ فإنَّ أكثر ما تظهر هذه الأهمية في بناء التعريف حتَّى لكانَّ المعجم هو التعريف"⁴. ويتبيَّن لنا من خلال هذا القول أنَّ "المعجم بلا تعريفات أو شروح لا يزيد عن كونه هيكلًا فارغًا"⁵. فلا يمكن للمعجم تأدية وظيفته المتمثلة في تقديم معاني ومدلولات مفردات اللغة إلَّا بواسطة التعريف. فما هو التعريف يا ترى؟

مفهوم التعريف:

¹ محمد خالد الفجر: أسس المعجم العربي التراثي، كنوز المعرفة، عمَّان، الأردن، ط1، 2017م، ص 153.

² علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط3، 2004م، ص 74.

³ See: B.T Sue Atkins And Michael Rudell: The Oxford Guide To Practical lexicology, university P 405.

⁴ الجيلالي حلام: تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، -دراسة- من منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق، سوريا 1999م، ص 05.

⁵ هريبرت بشت، وجنيفر دراسكاو: مقدِّمة في المصطلحية، ترجمة (محمد محمد) حلمي خليل، الكويت، مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت، 2000م، ص 192.

يطلق مصطلح التّعريف في الاصطلاح اللّغوي -غالبًا- على سلسلة الألفاظ اللغوية التي تلي المدخل مباشرة، قصد عرض معاني ومدلولات هذا المدخل. وكثيرًا ما يُبدأ في صياغته -أي التعرف- بعرض معلومات تتعلق بتخريج كلمة المدخل وطريقة نطقها، ثمّ المعلومات المتعلقة بالصّرف أو النّحو، ثمّ المعنى اللغوي، فالمعنى الاصطلاحيّ. وعادة ما يُعزّز التّعريف بشواهد وأمثلة سياقيّة، وأخرى صوريّة ورسومات تشكيّليّة وفوتوغرافيّة. فوظيفة المعجم اللغويّ لا تنحصر فقط في إعطاء التّعريف وتقديم المدلولات، بل إنّ مستعمل اللغة "يحتاج إلى بعض المسائل الأخرى المتعلقة بكلّ كلمة، والتي من المفترض أن يكون المعجم كافيًا لتبليتها وإظهارها"¹. فمن أجل تكوين وإفادة الصّورة الذهنيّة للشيء المعرّف في ذهن القارئ يحصل بذلك الإدراك.

يرى علي القاسمي: أنّ "التّعريف في صناعة المعجم، هو قول يوضّح أو يشرح اللفظ المعرّف بحيث يفهمه مستعمل المعجم. ولهذا يسمّى التّعريف في كتب المنطق العربيّة القديمة بـ«القول الشارح»". فالقصد منه تحصيل صورة الشّيء في الدّهن وتوضيحها ويميّز ذلك الشّيء عن غيره من الأشياء"². يشير القاسمي إلى أنّ حصول مدلول المعرّف مرتبط ببيان وتفصيل لعناصر مكوّناته حتّى يتميّز عن غيره.

ويُعرّفه الجيلالي حلام فيقول: "هو مصدر يدلّ فعله المضاعف عرّف تعريفاً: الشّيء: أعلمه إيّاه أو جعله يُدرِك كُنْهَهُ"³؛ أيّ باطنه. وفي هذا إشارة إلى أنّ "هناك نوعين من التّعريف: تعريف بالإشارة إلى الشّيء ذاته، والوقوف عليه بإحدى الحواس. وتعريف بالاستدلال عليه بواسطة الكلمات؛ أيّ اللغة الواصفة (Métalangage)"⁴. فكما أنّ اللغة أداة تصف غيرها فهي قادرة على أن تصف نفسها في حدّ ذاتها بتوظيفها لمفرداتها.

أمّا التّعريف في نظر محمّد راشد الحمزاوي فهو "نوع من التعليق على اللفظ، أو العبارة، وهو كذلك شرح نص(اللفظ أو العبارة)"⁵. نلاحظ من خلال هذا التّعريف مدى العموميّة في ضبط مفهوم التّعريف بدون التقيّد بإطار علميّ معيّن. فالحمزاوي لم يحدّد لنا نوع التعليق هنا، بل جعله عامًّا. غير أنّه أشار في تعريفه هذا إلى أنّ هناك أنواعًا من المداخل

¹ أجموعي تارش، لبوخ بوجملين: المعجم التّعليمي: مفهومه، خطوات صناعته، المعلومات المقدّمة فيه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، مجلّة الأثر، العدد 23، 2015م، ص 162.

² علي القاسمي: علم المصطلح، أسسه النّظريّة، وتطبيقاته العمليّة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008م، ص 739.

³ الجيلالي حلام: تقنيات التّعريف بالمعجم العربيّة المعاصرة، ص: 37.

⁴ ينظر: الجيلالي حلام: المرجع نفسه، ص: 37.

⁵ محمد راشد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربيّ قديمًا وحديثًا، دار المغرب الإسلامي، ط1، 1986م، ص 165.

المعجمية (لفظ، عبارة، نص). وهذا يعني أنّ المداخل المعجمية منها البسيطة ومنها المركبة ومنها المعقدة.

ويُسمى الحمزاوي التعريف بـ«النص المحض»، كما يعتبره "أهم عناصر المعجم لأنّه متّصل بالبحث عن دلالة المدخل ومعناه، ويتكوّن من تعريفات تعتبر أساس النصّ المعجميّ المكتمل الذي يستوجب عمومًا ثمانية أنواع من التعريف غايتها تقديم أكبر ما يمكن من المعلومات عن المدخل المعني بالأمر"¹. فبيّن بذلك أنّ التعريف نصّ خاصّ ليس كباقي النصوص وإنّ تنوّع -نصّ التعريف-. إنّ ذلك النصّ الذي يتناول البحث عن معاني المدخل ودلالته. كما حدّد الحمزاوي غايته المتمثلة أساسًا في تقديم قدر ما يمكن من المعلومات حول المدخل المعرف.

تكاد تجمع هذه التعريفات على أنّ التعريف كعمل إجرائي، قوامه مفردات اللغة، وتدعم عادةً بشواهد صوريّة، يسعى من خلالها المعجميّ إلى تقديم عرض معاني ومدلولات اللفظ المعرف ليتسّى للقارئ الوقوف عليها وفهمها في أبسط صورة. ولكن تبقى نجاعة التعريف دومًا مرهونة بمدى قدرة وكفاءة المعجميّ في توظيفه للثروة اللغويّة لتشكيل بنيته التعريفاتية -بنية التعريف- المتمثلة في الوحدات اللغويّة وغير اللغويّة بما فيها الصّور والرّسومات، ومرهون أيضًا بحداقة المعجميّ في نسج أجود أساليب صياغة هذه البنية التعريفاتية.

أنواع التعريف:

للتعريف أنواع عديدة أوصلها بعض المختصّين إلى (25) نمطًا؛ إذ "كلّ طريقة تؤدي إلى توضيح معنى اللفظ في ذهن السّامع تكون مقبولة"² وتعدّ تعريفًا؛ منها التعريف اللغويّ، التعريف المنطقيّ، التعريف المصطلحيّ، والتعريف بالصّور والرّسومات الذي هو غايتنا هنا.

¹ محمد راشد الحمزاوي: المعجمية -مقاربة نظرية ومطابقة- مصطلحات ومفاهيمها"، مركز النشر الجامعي، دط، 2004م، ص 380.

² مهدي فضل الله: مدخل إلى علم المنطق (المنطق التقليدي)، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1977م، ص 75.

التَّعْرِيفُ الصُّورِيّ: وَيُسَمَّى "التَّعْرِيفُ الْأَيْقُونِيّ" ومضمونه تمثيل معنى الكلمة بواسطة صور وتخطيطات ورسوم تُجاور المدخل المعجميّ، فتساعد على استيعاب مفهومه جزءًا أو كلاً¹. غير أنه لا يُمكن استغناؤه عن التَّعْرِيفِ اللفظيّ، بل يعتبر مساعدًا ومكملاً له. وهذا يعني أنّ التَّعْرِيفَ اللفظي يحتاج في بعض الحالات إلى الاستعانة بالصُّور والرُّسومات، لأنّ ذلك يُسهّم في "تحصيل معلومات موضوعيّة بالمشاهد الحاضرة عرضًا وشرحًا وتطبيقًا واقعيًا، يكسب المتعلّمين معرفة حسّية لما لم يسبق أن شاهدوه أو اكتسبوه، وتأكيد حقائق تمّ تعلّمها نظريًا"². كما يُسمّى هذا النوع من التَّعْرِيفِ "بالتَّعْرِيفِ الإشاريّ" (Ostensive definition) وهو أكثر استخدامًا في معاجم الأطفال محاكاة لما هو موجود في الواقع، حيث يكسب الطّفل عادة الكلمات من خلال الشّيء الخارجيّ، وربط الكلمة بما تشير إليه³.

مفهوم الصّورة:

تعدّ الصّورة من أحدث الطّرق الخاصّة بالتعبير والتّواصل، فهي علامات غير لغويّة يستثمرها المعجميّ في إضفاء المزيد من البيان والتوضيح خاصّة مع المداخل الدّالة على المحسوسات من الأشياء في بناء التَّعْرِيفات المعجميّة.

ولا شكّ أنّ فنّ التّصوير في مفهومه العام فضاء شاسعٌ ومُتشعب للغاية، وإنّ نتاجه خصبٌ ومتنوعٌ تبعًا لتنوّع مجالاته، ولكن ينبغي أن نُميّز هنا بين نوعين من هذا النّتاج، فهناك ما أساسه قوة الخيال والشعور والعاطفة، مثل ما هو الحال في الأدب كالصّور البيانية الإيحائية، وهذا غير معتبر في بحثنا هذا، وهناك ما أساسه أنامل اليد والأجهزة التّصويرية، كالكاميرا وغيرها.

ومصطلح الصّورة البيانية (Figure of speech) على حدّ تعبير "بيسمان حديمود" هو: "مصطلح مشترك لجميع أصناف الكلمات والعبارات غير العادية والمهجرة، والاختلافات التي

¹ الشير التّهالي: تعريف المصطلحات في الفكر اللسانيّ العربيّ "أسسه المعرفية وقواعده المنهجية"، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص 70.

² ابن حويّلي الأخضر ميّذني: المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنظريات التربويّة الحديثة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010، ص: 234.

³ أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، علم الكتب، ط1، 1998م، ص 148.

بإمكانها أن تصيب كل وحدات النظام اللساني من خطوط ووحدات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية وتداولية. والتي تحدث بطريق التكرار أو التوسيع أو الاختصار أو الإحلال والإبدال¹. وأما مخطط الصورة (Image schema) فهو كما يرى "دافيد كريستال": "نوع من بنية ذهنية أساسية في الدلالات الإدراكية. المخططات من قبيل المسار والمحتوى، تُذكر مثلاً لتكون بنيات قبل لسانية مؤسسة عن خبرات جسدية والتي تساعد على تشكيل القوالب اللسانية. إنها تستعمل لوصف دلالات كل من: الفضاء والزمن وملاح التّعابير"².

والشواهد الصورية في مجال الدراسات المعجمية بشكل أدقّ يمكن أن نكتفي هنا بما أورده علي القاسمي في كتابه «علم اللغة وصناعة المعجم» من تعريف عن «فليمغ Fleming» الذي يعتبرها بأنها: "تشكيلات الخطّ، والنقطة، والمساحة، أو أيّ تشكيل لهذه العناصر الثلاثة يمثل الحوادث، أو الدّوات، (أشخاصاً، وأماكن وأشياء)"³، ووسّع القاسمي هذا التعريف بقوله: "يجب أن يتوسّع هذا التعريف ليشمل بعض الحالات المشتبه في نسبتها مثل أعمدة الأرقام، والأشكال الهندسية، والمعادلات الكيميائية، والخطوط والرسوم البيانية. كما يجب أن يتوسّع حدود الشاهد الصوريّ في المعجم، ليشمل التوضيحات اللفظية التي ترافقه"⁴. وقد بيّن ذلك في المعادلة التالية: "الشاهد الصوري = الرسم + التوضيح اللفظي"⁵.

أهمية استخدام الصورة في المعجم

لا شك أنّ الصورة في الوقت الراهن أصبحت وسيطاً يفرض نفسه على منظومة التأليف المعجمي أكثر من أي وقت مضى، وذلك لما تتميز به من أهمية بالغة لا يمكن أن تلبّيها اللغة اللفظية. وتتجلى أهمية استثمار الصورة في المعجم في كونها: أولاً: أداة فعّالة تساعد على تفسير معاني ومدلولات الألفاظ، كما تُسهّم في تقريب مفاهيم، ومضامين الكلمات خصوصاً عند الصّغار؛ إذ "بواسطتها تشترك أكثر من حاسة واحدة في

¹ Hadumod Bussmann: Routledge dictionary of language and linguistics, 2006, p 410.

² A Dictionary of Linguistics and Phonetics 6th Edition. David Crystal © 2008, P 237.

³ علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ص 151.

⁴ علي القاسمي: المرجع نفسه، ص 151.

⁵ علي القاسمي: المرجع نفسه، ص 151.

إدراك المعنى وتثبيتته. ممّا يسمح لمستعمل المعجم بتشكيل تصوّر دقيق عن اللفظ انطلاقاً من النموذج المصوّر¹.

ثانياً: إنّها "خير مُعين لمستعمل المعجم ومساعدته على فهم المقابل اللفظي والدلالات التي تشير إليها"².

ثالثاً: ثم إنّها "تثير ولع القارئ وحبّ الاستطلاع لديه، وقد تبعث السّرور في نفسه أو تدفع عنه الملل. وبالتالي تزيد من إقباله على المعجم وعلى تعلّم اللغة"³.

رابعاً: كونها تعتبر ركناً هاماً من أركان الفنّ المعجمي، فالصورة الجيدة تغني عن مائة كلمة شرح⁴.

خامساً: وأنّها "وسيلة تواصلية ضرورية كثيراً ما تعوّض نقص التعاريف وقصورها. وفي كثير من الحالات تصبح الصورة هي الوحيدة القادرة على عرض الشّكل الأصلي بأمانة تامّة"⁵.

خصائص الصُّور والرُّسومات في المعجم:

إنّ قيمة التعريف الصُّوريّ الجيد مرهونة بمدى اختيار المعجميّ للصورة الملائمة له اعتماداً على معايير تمكّنها من إضفاء المعنى وإثراء قيمة المعجم. ومن أهمّ هذه المعايير نذكر⁶: الإيجاز: ونعني به الاقتصار على العناصر الجوهرية التي تعين الفهم، واجتناب المعلومات التي تصرف انتباه المشاهد عن السّمات الأساسية المراد إيصالها.

الدقّة: ونعني بها التعبير الموافق للواقع: أيّ أن تكون صورة الشّيء المراد إيصالها كما هو متعارف عليه في الواقع. وإنّ سقف الدقّة مرهون بعلاقة الرّسم أو الصورة بالموضوع. فالتصوير الفوتوغرافي والألوان الطبيعيّة تضفي مزيداً من دقّة الرّسم، في حين قد يكون الرّسم العاديّ أو المخطوط أكثر دقّة في بعض المداخل.

¹ محمد حاج هنّي: الصورة في المعاجم اللغويّة - أبعاد توظيفها وصعوبات استخدامها-، المعجميّة العربيّة، قضايا وآفاق، إعداد وتنسيق: منتصر أمين عبد الرّحيم وحافظ إسماعيل علوي، كنوز المعرفة، ط1 الجزء الثالث، 2016م، ص 81.

² محمد حاج هنّي: المرجع نفسه، ص80.

³ أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغويّة؛ أهمّيّتها - مصادرها- ووسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، 1996م، ص 22.

⁴ أحمد شفيق الخطيب: القواميس فنّ وعلم، مجلّة مَجْمَع اللغة العربيّة بدمشق، م 78، ج:3، جمادي الأول 1424هـ، تموز (يوليو)، 2003م، ص 564.

⁵ الجيلالي حلام: تقنيات التعريف بالمعاجم العربيّة المعاصرة، ص 236.

⁶ ينظر: علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ص 155-158.

سهولة التفسير:

ويتطلب توفر العناصر التالية:

- أ- وثاقّة الصّلة بالموضوع، حيث تكون الصّورة انعكاسًا حقيقيًا للموضوع.
 - ب- البساطة، ونعني بها سهولة تفسير الرّسالة التي تؤدّيها الصّورة.
 - ج- الضّبط، وذلك باستخدام الوسائل الفعّالة المستخدمة في شدّ انتباه قارئ المعجم كالأسهم والأرقام والألوان والعناوين والمعلومات الثانوية للصّورة.
 - د- الكمال، وهو ضرورة ربط الرّسم بمدخله كي لا يُعتقد أنّه منتمي إلى مدخل آخر.
 - هـ- الوضوح، وهو سهولة تمييز ملامح الشّاهد الصّوريّ وفق معايير جودة الصّورة.
- الدّراسة الإحصائيّة الوصفية التحليليّة لمعجم الوسيط:

إنّ تتبّع تقنيّة التعرّيف الصّوريّ في معجم ضخّم وموسوعيّ إلى حدّ ما كـ"المعجم الوسيط" أمرٌ صعبٌ وعسيرٌ على الباحث، لاسيما إذا تنوّعت وتعدّدت أشكال هذه التقنيّة. لذا فإنّنا لجأنا إلى حصر البحث في نماذج مختارة من المعجم، على اعتبار أنّ منهجيّة التعرّيف الصّوريّ منهجيّة واحدة في المعجم كلّّه. واختيارنا لهذه النماذج دون غيرها من الشّواهد الصّورية الأخرى، لأنّنا نرى بأنّ أكثرها احتواءً لأكبر عدد ممكن من السّمات والعناصر التي تمنحها القدرة على زيادة إضفاء وتقريب المعاني لمن يطلبها، وما يقال عليها من نقدٍ وتحليلٍ يقال على غيرها من النماذج الأخرى.

كما أنّ اختيارنا للطّبعة الرابعة (مجمّع اللغة العربيّة بالقاهرة 2004م)، باعتبارها آخر طبّعاته، لما يميّزها عن سابقتها من استعمال اللون للمداخل، وكذا توظيف الصّور والرّسومات البيانيّة وغير ذلك، بحيث يُمكننا القول إنّ الطّبعة مُسايرة لأنظمة الطّباعة في عصر الحوسبة. وهذا ما سيّتيح وييسّر لنا المساعدة على الوقوف على هذه التقنيّة واستقراءها بغية الوصف والتحليل والتّعليل. وقد جرت العادة أنّه إذا تعدّدت إصدارات الكتاب يشغل على الإصدار الأخير، لأنّه أكثرها إثراءً وتحقيقًا وتمحيصًا وتدقيقًا، ولما فيه من إعادة النّظر والتّوجيه.

إنّ المعجم الوسيط نتاج جهود جماعية من علماء مختصّين تحت رعاية هيئة علميّة رفيعة المستوى (مجمّع اللغة العربيّة)، وقد رجّت هيئة صناعة هذا المعجم أن "يقدم إلى القارئ

المثقف ما يحتاج من مولّدات لغويّة، في أسلوب واضح، قريب المأخذ؛ سهل التناول¹. ولعلّ ذلك يعود لاعتمادها معايير عالية الجودة في مجال الصنّاعة المعجميّة الحديثة لاسيما تقنيّة الصُّور والرُّسومات. يقول أبو لاجي عبد الرزّاق: "فلعلّ هذا المعجم خير ممثّل متاح إلى اليوم للمعجم اللغويّ العربيّ العامّ؛ فهو باستهدافه لفئة المثقّفين خرج عن إطار المعجم المدرسيّ سواء لأبناء اللغة أو للتّاطقين بغيرها، وباقتصاره على المواد اللغويّة سلّم من حمل خصوصيّات المعجم الموسوعيّ الكبير"²، والذي قد يشمل العديد من المجلّدات لضخامة حجمه، والذي كثيرًا ما ينفر منه مستعمل المعجم. فقد "كان ذلك عبئًا أثقل كاهل المعجم العربيّ"³.

كما يُعدّ المعجم الوسيط "أول حلقة في التّأليف المعجميّ الجماعيّ عند العرب"⁴، كونه يحمل "الاستجابة العمليّة لدعوات التجديد، منهجيًّا وموضوعيًّا، في التصنيف المعجميّ، الذي يجب أن يتناسب والمعطيات العصريّة في تّأليف المعاجم"⁵. وذلك في ظلّ تطوّر وتشتّع تقنيات التّأليف على غرار تقنيّة التّعريف الصُّوريّ.

ويُعدّ هذا المعجم أنموذجًا جديدًا في مسار الدّراسات المعجميّة العربيّة الحديثة، مشكّلًا بذلك محطة هامّة بالنسبة لما توصّلت إليه الأبحاث اللّسانية الحديثة. فهو باكورة المعاجم اللغويّة العربيّة الحديثة، حيث يمتزج فيه التمسك والافتداء بالموثوث التّراثي والمحافظة عليه من جهة، ويحاول في الوقت نفسه مواكبة التحوّلات والتطوّرات اللسانية والتّقنيّة الحديثة من جهة أخرى. لذا فإنّ الدّارس أو الباحث وهو يتعامل مع هذا المعجم في متنه، يلاحظ بوضوح هذا التحوّل الحاصل. الأمر الذي يساعد في المزيد من التّتبّع والإحصاء، بل ويبعث في نفسية الباحث الأمل أكثر للإقبال على خوض غمار الدّراسة والتعمّق في أغواره.

¹ مجمّع اللغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّولية، مصر، ط4، (2004م-1425هـ)، مقدّمة الطّبعة الأولى، ص: 26.

² علي أبو لاجي عبد الرزّاق إشكاليّة التّعريف في المعاجم العربيّة الحديثة، مذكرة ماجستير، جامعة الملك سعود، عمادة الدّراسات العليا، كليّة الآداب، قسم اللغة العربيّة وآدابها، إشراف، عبد الله العويشق، المملكة العربيّة السّعوديّة، (1432/1431هـ)، ص 125.

³ فضيلة دقناي: التّعريفات والشّروح في المعاجم العربيّة "لسان العرب والمعجم الوسيط - عينة-"، إشراف: أحمد جلايلي، مذكرة ماجستير في اللغة العربيّة، كليّة الأدب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012م، ص: 152.

⁴ عبد الكريم مجاهد مرداوي: مناهج التّأليف المعجميّ عند العرب معاجم المعاني والمفردات، دار الثقافة، عمّان، الأردن، ط1، 2010م، ص 474.

⁵ عبد الكريم مجاهد مرداوي: المرجع نفسه، ص 474.

ويعتبر «المعجم الوسيط» لمَجْمَع اللغة العربيّة بالقاهرة؛ -عَيّنة الدّراسة- المشروع الرّائد الذي تفرّد به في خصوصياته فيما يتعلّق باستخدام الشّواهد الصّورية. لقد أدرك فريق "مَجْمَع اللغة العربيّة بالقاهرة" ما للصّور والرّسومات من الأهميّة البالغة فيما قد تعجز أو تقصّر عنه الوحدات اللّسانية في تعريف المداخل بالقدر الذي يفيد تصوّر الشّيء المعرّف في ذهن مستعمل المعجم. ولذلك نجده يلجأ إلى استخدام هذا النوع من التّعريف بكثرة؛ إذ "لم يعد استخدام الصّورة في المعجم وقفاً على التّجميل وتشويق القارئ، بل أصبح وسيلة تواصلية ضروريّة، كثيراً ما تعوّض نقص التّعريف وقصورها"¹، مشيراً بذلك لأهميّة الصّورة في بناء التّعريف.

ولمّا كانت الصّورة في كثيرٍ من المواطن -مواطن عرض المعنى- هي الآلية الوحيدة القادرة على إبلاغ فحوى الرّسالة بامتياز"². ولذلك أولاها فريق مَجْمَع اللغة العربيّة اهتماماً كبيراً من خلال كثرة استعمالها كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول رقم 01 بيانيّ إحصائيّ لواقع استثمار الصّور والرّسومات في الوسيط

المعجم	عدد الصّور والرّسومات في معجم الوسيط			
	الطّبعة 01 (م1960)	الطّبعة 02 (م1972)	الطّبعة 03 (م1985)	الطّبعة 04 (م2004)
عدد الصّور	600	235	848	848
عدد المداخل	20000	4660	46600	30000
عدد الصّفحات	1100	1126	1126	مقدمة32، الأبواب1067 =1099
نسبة التّغطية	3 %	0.28 %	1.82%	2.83 %

يتّضح من خلال هذا الجدول أنّ المَجْمَع قد عوّل على هذه التّقنية في الطّبعة الأولى، ثمّ تراجع عنها قليلاً في الطّبعة الثانية، (بحسب الطّبعة التي بحوزتنا الصّادرة عن الإدارة العامّة للمُعجمات وإحياء التّراث، قام بإخراجها كلّ من إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزّيات، حامد عبد القادر ومحمّد علي النّجار، بالقاهرة، جزءين في مجلّد واحد). وقد يكون سبب ذلك

¹ جيلالي حلام: تقنيات التّعريف بالمعاجم العربيّة المعاصرة، ص 236.

² ينظر: جيلالي حلام: المرجع نفسه، ص 236.

التراجع نتيجة التكلفة في المصادر المالية، وبخاصة في الصّور الملوّنة، ثم أعاد استثمارها من جديد وبنسب عالية في الطبعة الثالثة والرابعة كما هو مبين في الجدول رقم (02).

هذا وقد ذكر أحمد مختار عمر في كتابه «البحث اللغوي عند العرب» أنّ المعجم الوسيط "يشتمل على نحو ثلاثين ألف مادة ومليون كلمة"¹. يمثل ذلك مجموع المداخل الرئيسية والفرعية. ويرمز للرئيسية باللون الأزرق، والفرعية باللون الأحمر، مصنّفةً في (28) باباً بداية من (الهمزة) إلى (الياء)، مرتبةً في ثلاثة أعمدة، موزعة على (1067) صفحة. وقد احتوى المعجم في طبعته الرابعة على ثمانمائة وثمانٍ وأربعين (848) صورةً. كما يوضحه الجدول(02) التالي:

جدول رقم (02) يبيّن توزيع "الصّور والرّسومات" حسب حروف الهجاء في الوسيط

حروف الهجاء	عدد الصّور المحتواة	رقم الصّفحة في المعجم	حروف الهجاء	عدد الصّور المحتواة	رقم الصّفحة في المعجم	حروف الهجاء	عدد الصّور المحتواة	رقم الصّفحة في المعجم
الهمزة	28	35-01	ز	26	410-387	ق	95	771-709
ب	39	80-35	س	51	469-410	ك	70	808-771
ت	11	92-80	ش	28	504-469	ل	24	850-809
ث	04	103-92	ص	18	531-504	م	38	894-851
ج	06	150-103	ض	10	548-532	ن	84	967-895
ح	27	213-150	ط	32	576-449	هـ	23	968-1005
خ	24	297-213	ظ	04	578-575	و	32	1005-1061
د	26	307-297	ع	49	642-579	ي	06	1062-1067
ذ	07	318-307	غ	13	669-642	////	////	
ر	40	386-319	ف	33	709-670	////	////	
			المجموع الكلّي للصّور والرّسومات في المعجم الوسيط=			848		

يعكس هذا الجدول:

¹ أحمد مختار عمر: البحث اللغويّ عند العرب، عالم الكتب العلميّة، القاهرة، مصر، ط6، 1988م، ص 323.

أولاً: المساحة التي تحتلها هذه التقنية في تغطية مداخل المعجم، حيث بلغ عدد المداخل التي دُعِمت تعريفاتها بالصُّور والرُّسومات الثمانمائة والثمانين (848) مدخلاً من مجموع مداخل المعجم المقدَّرة بـ (30.000). ما نسبته (2.82%). وبهذا القدر تكون هذه التَّقنيَّة -التي يمكن القول بأنَّها تقنيَّة جديدة مستحدثة في مجال الصَّناعة المعجميَّة- قد نالت حظَّها ضمن منظومة التَّعاريف التي استخدمها مَجْمَع اللغة العربيَّة بالقاهرة لعرض معاني ومدلولات مداخل معجمه.

وربَّما يعود سبب انتشار هذه التَّقنيَّة لما يميَّزها من قدرة تمثيليَّة لذات الشَّيء المعرَّف في ذهن القارئ اعتماداً على مدركاته القبلية كما هو في الواقع. فتتقابل بذلك الصُّورتان: التشكيلية والذهنية، فيحصل الإدراك. غير أنَّ هذا الإدراك ليس دائماً مؤكِّداً. فمَجْمَع اللغة العربيَّة بالقاهرة في هذه الحالة استند على:

أ/-: الرِّصيد المعرفيُّ الذهنيُّ الذي يمتلكه مستعمل المعجم من صور ذهنيَّة مقابل صور المعجم. فقد تكون الصُّورة التي عرضها عليه المعجم لأجل حصول أو تقريب معنى ما، ليس لها مقابل في ذهنه، كونه لم يتعرَّض لها أو لم يشاهدها من قبل، ممَّا يجعله عاجزاً عن تفسير وإدراك هذه الصُّورة.

ب/-: الصُّورة الحقيقية للمعرَّف: ثمة فرق بين الرُّسومات والأشكال التَّقريبية التي كثيراً ما تفتقد لبعض السَّمات الأساسيَّة، ممَّا يؤدي إلى الغموض والالتباس في إدراك الصُّورة الحقيقية التَّقيَّة للمعرَّف من جميع الشُّوَّاب التي تميَّزه عمَّا يماثله أو يشاكله في بعض الصِّفات المشتركة. وهذا ما وقع فيه مَجْمَع اللغة العربيَّة بالقاهرة في كثير من الحالات لبعض المداخل المدعَّمة بهذه التَّقنيَّة.

ج/-: إنَّ تقنيَّة التَّعريف الصُّوريَّ تقنيَّة مساعدة على استيعاب مدلول المدخل، فلا يمكنها الاستغناء عن التَّعريف اللفظيِّ.

ثانياً: يعكس هذا الجدول أيضاً اهتمام المَجْمَع وحرصه على تتبُّع كل ما هو مستحدث علمياً كان أو تقنياً من أجل مواكبة التطوُّر الحضاريِّ والتَّكنولوجيِّ خصوصاً ما تعلق بالمصطلحات العلميَّة والفنيَّة، التي أورد لها صوراً اعتقاداً منه أنَّها جديدة لدى مستعمل المعجم.

ولكن بالرَّغم من هذا الاستثمار لهذه التَّقنيَّة: تبقى هذه النسبة (2.82%) ضئيلة جداً إذا ما قُورنت برصيده المفرداتي.

ثالثاً: يعكس هذا الجدول أيضاً منهجيَّة وضع صُور لما يحتاج توضيحها إلى تصوير، مراعاةً لطبيعة المداخل، حيث نجد أعلى نسبة توظيف للصُّور في باب (القاف) بـ 95 صورة، وأدناها

ب04 صورٍ في كلِّ من بابي (التَّاء والضَّاد)، ويعود هذا التفاوت في استخدام هذه التَّقْنِيَّة للمُنَهْجِيَّة التي قام عليها المعجم، حيث انتهج مبدأ تصوير كل مدخل يحتاج توضيحه إلى تصوير.

كما توقفنا قضيَّة تتبَّع الصَّور في المعجم إلى سُبُل استخدامها، فتارة نجدُها محاذيةً للتعريف مثلما هو الحال مع مداخل كلِّ من [الإبريق، الثوم، الإِجاص، والأختوبوط، الباذنجال وغيرها]؛ وتارة جاء وضع الصَّورة في وسط التَّعْريف اللفظيِّ كما في مداخل كلِّ من [الثعبان، التمساح، الإيزيم، الثُّرس، الجراد، والجمال]؛ وتارة أخرى عقب كلِّ تعريف كما في مداخل كلِّ من [البقر، التَّفَّاح، الثُّريا، والحرياء].

ومن خلال تتبُّعنا للصَّور التي أثبتتها المعجم أيضًا، وجدنا أنَّ منها ما جاءت داعمة ومعرِّزة لتعريف كلمة المدخل؛ فهي خاصَّة بالمدخل المراد تعريفه. ومنها ما جاءت داعمة ومعرِّزة لبنية التَّعْريف اللِّسانية؛ أيَّ داعمة لكلمةٍ أو أكثرٍ من الكلمات التي يتشكَّل منها التَّعْريف في حدِّ ذاته.

وممَّا لاحظناه أيضًا ما يلي:

- أنَّ عدم اعتماد منهجيَّة لمقاييس أحجام وأشكال الرُّسومات والصَّور، أفقدها الدقَّة والإيضاح. وانعكس ذلك على مستعمل المعجم في رؤية تفاصيلها. ويبدو ذلك واضحًا من خلال النماذج المدروسة والمحصاة من الطَّبعة الرَّابِعة التي ضمَّتها (848) صورة، والتي يعتقد أنَّ صاحب المعجم قد التزم فيها أبعاد الصَّورة بحسب ما يوازي مقدار حجم بنية التَّعْريف اللفظيَّة للمعرِّف. وقد جاءت أغلب هذه الصَّور بحجم صغير لا يتجاوز [1سم-4سم]. هذا الحجم غير قادر على إظهار تفاصيل الشَّيء المصوَّر، ولولا وضع الصَّورة المحاذي للتعريف لتوهَّم مستعمل المعجم صورة غير صورة الشَّيء.

- أنَّ أغلب هذه الصَّور التي أثبتتها الوسيط عبارة عن تخطيطات ورسوم تقريبية، وليست صورًا شمسية. كما أنَّها غير ملوَّنة بالألوان الطَّبيعية؛ بل اكتفى باللَّونين الأسود والأبيض فقط. وقد أوردتها في أرضيَّة ملوَّنة أيضًا باللون الأسود والأبيض، ولم يستعمل الألوان الطَّبيعية الأخرى ما عدا اللون الأزرق والأحمر، وأنَّ هذا اللون خاصٌّ بكتابة المداخل، وليس للصور. ومن الطَّبيعي أنَّ هذا الاقتصار على اللونين حدَّ من وضوح صورة الشَّيء المعرِّف، وربَّما يعود سببه تكلفة استعمال الصَّور الملوَّنة الماديَّة.

- أنَّ توظيف المعجم صورًا لبعض الكلمات البسيطة التي لا تحتاج إلى تقديم صورة لتجسيدها، لكون مستخدم المعجم يدركها لبساطتها دون الحاجة لإرفاق صورتها، ومن ذلك مثلاً: صورة

البقرة، التفّاحة، صورة الأب، أو صورة اليد لتوضيح أصبع الإبهام، وصورة الأذن، والدّرجة والبرتقال...الخ، والتي بإمكانه الاستغناء عنها. عكس ذلك أغفل المعجم العديد من الكلمات التي هي في حاجة ماسّة إلى تقديم صور تُقَرِّب الوصف وتجلي الغموض عنها. ومن هذه الكلمات نذكر: الخليّة، المحرّك...الخ. ولاشكّ أنّ هذه المداخل تبدو في الحقيقة عسيرة الفهم على مستعمل المعجم، وأنّ استيعابها ضئيل جدّاً ونسبي؛ وإن اتّسمت تعريفاتها بالموسوعيّة فهي تبقى في حاجة ماسّة إلى رسومات تمثيليّة، أو صور فوتوغرافية لتساعد على تقريب معانيها في ذهن مستعمل المعجم حتّى يُحصِّل إدراكها.

-أنّ عدم الرّبط بين التّعريفات والصّور الموضّحة لها، ربطاً واضحاً، في بعض المواطن. وهذا من شأنه أن يوقّع مستعمل المعجم في الالتباس ويُفوّت فرصة الانتفاع بهذه الصّور. وهذا الذي حدث مع المدخلين: [أَبْطَخَ/البَطِيخَ]؛ فالأوّل فِعْلٌ، والثاني: اسم لنبات عشبيّ، كما في قوله: "أَبْطَخَ كَثُرَ عنده البَطِيخُ"¹، وقوله: "البَطِيخُ نبات عشبيّ حوليّ منسطح يزرع ثماره في المناطق المعتدلة والدّافئة، وهو من الفصيلة القرعيّة، وثمرته كبيرة وكروية أو مستطيلة، ومنه أصناف كثيرة. وبلغة أهل الحجاز: الطَّبِيخُ"². أورد المعجم صورة (البَطِيخِ)، بجانب التّعريف المخصّص للمدخل (أَبْطَخَ) بعيدة عن التّعريف المخصّص لمدخل (البَطِيخِ) علماً أنّ هناك مدخلاً آخر فاصلاً بينهما. فهذا الوجود لصورة بعيدة عن موقعها من شأنه أن يوقع الباحث في إشكال³، خصوصاً إذا كان مستعمل المعجم ذا مستوى محدود المعرفة، فلا يميّز بين التّعريفين أيهما يحتاج إلى أن يُعزّز بالصّورة. فهو عندما يصادفه التّعريف الأوّل الذي وُضِعَ لتّعريف مدخل (أَبْطَخَ) التي تعني قام بفعل الطّبخ، يتبادر إلى ذهنه بأنّ هناك خطأ وقع فيه صاحب المعجم. ولا يتبادر إلى ذهنه بأنّ هناك تعريفاً آخر للصّورة فيبحث عنه.

-إهمال السّمات الأساسيّة في الكثير من الصّور؛ فصورة: طائر "البط" الواردة في المعجم تختلف في بعض السّمات عن صورته الملتقطة من بعض المجلّات العلميّة. (ويكمن الفرق الناقص في الصّورة الأولى في إظهار وتوضيح مميّزات الشكل الخاص بالرجلين اللتين على شكل منفرج مملوء الأظلاف، والتي تستعمل في التجديف في الماء. فالسّمات الناقصة في الصّورة هي على شكل الرجلين المتصفحّين (على شكل صفيحة).

¹ مَجْمَعُ اللغة العربيّة: المعجم الوسيط، مقدّمة الطبعة الأولى، ص 19.

² مَجْمَعُ اللغة العربيّة: المصدر نفسه، مقدّمة الطبعة الأولى، ص 19.

³ ينظر: صبحي حموي: المنجد في اللغة العربيّة المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط3، 2008م، ص: 153-154.

الصورة الملتقطة من المجلات العلمية	الصورة الموردة في المعجم
	

كما يمكن لهذه الصورة أن تحدث ثلاثة التباسات في ذهن مستعمل المعجم:
 أولاً: تقارب شكل الصورة من شكل طائر "التم" من ناحية صفحية الرجلين، والمنقار، وصورة الرأس والأذنين والعين.
 ثانياً: تقارب شكل الصور من شكل طائر "البجع" في بعض أشكاله، إلا في المنقار في حجم طوله وعرضه.
 ثالثاً: تقارب شكل الصورة من شكل طائر "الإوز" في البطن والرجلين، وصورة الرأس والأذنين والعين.

الصور التي يمكن أن تحدث التباساً في مفهوم طائر "البط" الصور مأخوذة من http://www.mekshat.com			
			
الإوز		البجع	التم

واعتبار المعجم معاصراً بامتياز؛ وأن هذه الطبعة الرابعة صدرت في (2004) مع ذلك لم يستخدم المعجم الصورة بالتقنيات التصويرية الحديثة لطائر "البط". فالصورة الواردة في التدليل على شكل طائر البط لا تستجيب لجميع المعطيات التعريفية التي يحتاجها مستعمل المعجم في ضبط صورة الطائر ومعرفته بشكل دقيق. ولو استخدمت الصورة بتقنياتها الحديثة لكانت أنجع في إبلاغ الشكل الدقيق لهذا الطائر.

-إهمال السمات الأساسية أيضاً في صورة: طائر "البومة" الواردة في المعجم تختلف في بعض السمات عن صورته الملتقطة من بعض المجلات العلمية (السمات في شكل الساقين الطويلين والدليل القصير والعينين البارزتين...إلخ). فالمؤلف لم يوظف الجانب التطوري التقني للتصوير الذي يضبط تعاريف المداخل، ويمكن من معرفة طائر "البومة" بجميع مواصفاته. فصاحب

المعجم وقف على تكرير صُور المعاجم القديمة التي استخدمت الأشكال التقريبية في كثير من الاستدلالات التعريفية، وهو ما يشكل التباساً في التصوّر مع طائر آخر، وهو "الصقّر" أو طائر "الببغاء"، ومنه يقع الالتباس في إطلاق الاسم على الطائر نفسه. والفرق في الصورتين يتمثل في:

الصورة الموردة في المعجم	الصورة الملتقطة من المجلات العلمية مأخوذة من مجلة من الموقع الإلكتروني http://www.shakwmakw.com
	

أولاً: الصورة الأولى (الواردة في المعجم) شكل الرأس يظهر بعيداً نوعاً ما عن البطن، والساقين قصيرين نوعاً ما مع اقتراب الحجم في التصوّر الذهني بحجم الصقّر، الذي يتوضّح ويتبين أكثر مع شكل العينين البارزتين، فعدم الضبط في نقل الصورة يؤدي إلى عدم ضبط تصوّر المفهوم عند مستخدم المعجم.

ثانياً: الصورة الثانية: (الملتقطة من مواقع المجلات العلمية) تظهر طائر "البومة" بكل أبعاده الشكلية الحقيقية دون أدنى التباس، ما يعطي التصوّر التام له في ذهن المُستخدِم.

الصوّر التي يمكن أن تحدث التباساً في مفهوم طائر "البومة" الصوّر مأخوذة من (http://www.mekshat.com)	
	
الببغاء	الصقّر

-إهمال السمات الأساسية أيضاً في صورة: حيوان "الشَّمَّهْم"، ويمكن التمثيل لذلك من خلال الصورتين الآتيتين:

الصورة الملتقطة من المجالات العلمية مأخوذة من مجلة من الموقع الإلكتروني http://www.zahran.org	الصورة الموردة في المعجم ص:498
	

فالصورة الواردة في المعجم والتي تظهر جسمه مغطى بالأشواك تجعله يشبه في مظهره حيوان القنفذ. فتشكل بذلك التباساً لمستعمل المعجم في إدراك صورة "الشَّهْم" الحقيقة. فالصورة الواردة في التدليل على شكل حيوان "الشَّهْم" لا تستجيب لمواصفات فنّ التصوير العصري الذي يساعد على ضبط مفهوم صورة "الشَّهْم" ومعرفته بشكل دقيق، على غرار الصورة الملتقطة من المجالات العلمية التي تظهر جميع مواصفاته وأبرزها: الأرجل الأربعة، نصف جسمه المغطى بالأشواك الطويلة بلونٍ أسود يميل إلى البياض مع القليل من البيج، وبمتوسط طوله 19سم وطول ذيله 2.5 سم، أما الوجه فهو طويل على غرار القنفذ، أذناه الطويلتان تساعدانه على تبريد حرارة جسمه وتزيد من حساسيتهما للأصوات البعيدة. فالصورة بهذه المواصفات تجعلنا ندرك التصوّر التام لهذا الحيوان "الشَّهْم" دون أي التباس مع ما يشاكلة أو يماثله من الحيوانات الأخرى كالقنفذ، والضربان وغيرهما. فالمجمّع أعاد استثمار الصوّر القديمة التياكتفت باللون الأبيض والأسود في الاستدلال، ممّا أفقدها القدرة على الإيضاح وتبليغ إفادة التصوّر.

-إهمال السمات الأساسية أيضاً في صورة: "البارجة" الواردة في المعجم تختلف في بعض السمات عن صورته الملتقطة من بعض المجالات العلمية. فالمجمّع هنا اكتفى بإعادة تكرار صورة البارجة المنجزة باستخدام الأشكال والرّسوم التقريبية، ولم يستخدم فنّ التصوير العصري، الذي يمكننا من معرفة "البارجة" بجميع مواصفاتها، وهو ما يشكّل التباساً في التصوّر مع سفن حربيّة أخرى، فضلاً عن سفن نقل البضائع، والركّاب ونحو ذلك. والفرق في الصّورتين يكمن في:

الصورة الملتقطة من المجالات العلمية مأخوذة من مجلة من الموقع الإلكتروني http://www.shakwmakw.com	الصورة الموردة في المعجم
	
	

أولاً: الصورة الأولى (الواردة في المعجم) لم تظهر بعض الجزيئات التي تتشكل منها هذه البارجة حتى يتمكن مستخدم المعجم من معرفة الشكل العام لهذه الآلة الحربية. مع اقتراب الحجم في التصور الذهني بحجم السفن الأخرى، الذي يتوضّح ويتبين أكثر مع الشكل العام للسفينة عموماً، وبخاصة (المُدْرَعَة). فعدم الضبط في نقل الصورة يؤدي إلى عدم ضبط تصور المفهوم عند مستخدم المعجم.

ثانياً: الصورة الثانية: (الملتقطة من مواقع المجالات العلمية) تظهر سفينة "البارجة" بكل أبعادها الشكلية الحقيقية دون أدنى التباس، وهو ما يعطي التصور التام له في ذهن المُسْتَعْمِد.

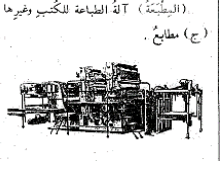
ولو استخدمت الصورة بتقنياتها الحديثة وذلك بالوقوف على الأجزاء التركيبية لهذه البارجة، وبيان مواصفاتها، وذكر مسمياتها، وكذا بيان الأجهزة المزودة لها من مدافع، وصواريخ، ورادارات، وغيرها، لكانت أنجع في إبلاغ الشكل الدقيق لهذه البارجة. - إهمال السمات الأساسية أيضاً في صورة: "السرج"، رَحْل الدَابَّة. ويكمن التمثيل لذلك من خلال الصورتين الآتيتين:

الصورة مأخوذة من مجلة من الموقع الإلكتروني http://www.zahrn.org	الصورة الموردة في المعجم ص:498 باب الشين
	

فالصورة الواردة في المعجم والموظفة للتدليل على الشكل العام للسرج غير كافية على ضبط المفهوم، ليس فقط لاقتصارها على اللون الأبيض والأسود ولا لعدم استخدام الجانب

التَّقْنِيّ المعاصر الكفيل بعرض تفاصيل الشّيء المعرّف فحسب؛ بل في عدم عرضها فوق ظهر الفرس وهو يمتطيها، على غرار الصّورة الملتقطة من المجلّات العلميّة والتي تمكّننا من إدراك تصوّر المفهوم بمجرد رؤية الفرس لاقتران هذا الأخير بهذا اللّباس.

- إهمال السّمات الأساسيّة أيضًا في صورة: آلة "المطبعة" ويُمكّن التمثيل لذلك من خلال المقارنة بين الصّورتين التاليتين:

الصّورة (مطبعة أو ماكينات تصوير) مأخوذة من مجلة من الموقع الإلكتروني http://www.zahran.org	الصّورة الموردة في المعجم
 	

فالصّورة الواردة في المعجم عبارة عن رسم قديم، ليس بإمكانه تقديم مدلول هذه الآلة، ولا بوسعه إفادة تصوّر مفهومها في الذّهن، لافتقاده معايير وأساليب فنّ التّصوير العصري، عكس الصّورة الثّانية الملتقطة من المجلّات العلميّة، والتي تظهر آلة "المطبعة" في أحدث صورها الحقيقيّة الثّقنيّة من كلّ الشّوائب، وهو ما يساعد مستعمل المعجم على إدراك التّصوّر الذّهني التّامّ له لهذه الآلة.

من خلال هذه النّماذج الصّورية المنتقاة، يتبيّن لنا أنّ المعجم الوسيط، بالرّغم من أنّه معجم حديثٌ عصريّ على صعيد التّأليف والطّباعة؛ إذ إنّ جميع طبعااته صدرت في السنوات القليلة الماضية، ومع ذلك لم يستخدم تقنيات التّصوير الحديثة، واكتفى باستعمال صور قديمة أقلّ ما يقال عنها إنّها رسومات تقريبية غير قادرة على تبليغ تصوّر الشّيء في ذهن مستخدم المعجم.

ويبدو أنّ الصّور المثبتة في المعجم لا تقف على تحديد الشّكل الصّحيح والحقيقيّ للمعرّف المقصود، على عكس الصّور الثّانية الملتقطة من موقع المجلّات العلميّة الصّورية والتي جئنا بها للمقارنة، فتحدّد مباشرة الشّكل والنّوع والجنس إن كان مثلاً حيواناً أو نباتاً، ومنه تحدّد المعرفة التامة لهذا المقصود. كما يُمكنها أيضًا أن تقف على تفاصيل وجزئيات المعرّف. فغياب استعمال الثّقنيّة المعاصرة للصّورة أحدث عجزاً بين التعريف للمدخل المعجميّ والضبط بالتصوّر الصّحيح. فالصّور القديمة أحدثت تضليلاً في كثيرٍ من المواضع لعدم تجانسها مع التعريف وفي ظلّ عدم اعتمادها التقنيات المعاصرة في مجال التّصوّر.

وقد سجّل الجيلالي حلام جملة مآخذ نذكر من بينها:¹ لم يتّبع المعجم منهجية علميّة دقيقة في إثبات الصّور والرّسوم التوضيحية، سواء من حيث العدد أو من حيث النّوعية والأهميّة، باعتبارها وسيلة مساعدة في تعريف المداخل الصّعبة التحديد. كما جاءت أغلب الرّسوم في شكل تخطيطات تقريبية ورسوم يدويّة ممّا أدّى إلى الإخلال بالشّيء المصوّر. وقد أثبت المعجم نسبة كبيرة من الرسوم الخاطئة وغير الدقيقة التي تعبر عن مسميات أخرى غير المقصودة في التّعريف، ممّا أدّى إلى التداخل والتكرار، في العديد من المواضع. ولم يعتمد المعجم على الصّور المركّبة والمتسلسلة والملوّنة أصلاً. كما أهمل المعجم كثيراً من الصّور الجديرة بالإثبات، كصور الخليّة، والمحرّك، والعين ونحوها، وأثبت بعض ما يمكن الاستغناء عنه كالشّوكة والموصل والمرضعة ونحوها. وقد جاءت نسبة الصّور والرّسوم التي أثبتها المعجم ضئيلة جدّاً لا تتناسب مع رصيده المفرداتيّ.

خلاصة:

إنّ ممّا يشوب المعاجم العربيّة الحديثة عدم استفادتها من تكنولوجيا العصر، مثلما هو الحال في المعاجم الغربيّة من استخدام الصّور الحديثة بمختلف الألوان والتقنيّات الدّقيقة التي عرّفها الصّورة الفوتوغرافية؛ إذ إنّ تقنية استخدام الصّورة في تعريف مداخل المعجم ذات أهميّة بالغة من خلال إزالة الغموض والزيادة في الإيضاح. وهي وسيلة مساعدة في أيدي واضع المعجم إذا صادف صعوبة أو عجزاً في وضع تعريف لفظيّ جامع مانع لأحد المداخل في تحديد مفهومه. كما أنّها تقنيّة ضروريّة في صناعة أي معجم يرتقي أو يهدف إلى الحدّثة والعصرنة، وبالأخصّ المعاجم الخاصّة الموجهة إلى فئة معيّنة من المتدريسين والمتعلّمين. إنّ الصّورة في أداء وظيفتها في المعجم تبقى عاجزة أمام التّعريف اللغوي، خاصّة في المداخل الحسيّة ومداخل الماهية، وتلك المجردة التي لا يمكن للصّورة بأيّ حال من الأحوال أن تحيط بمعنى المداخل إحاطة وافية. كما أنّ هناك شروطاً في توظيف هذه التقنيّة، على واضع المعجم أن يتقيّد بها من أجل إدراك الغاية التي يهدف إليها المعجم كونها وسيلة مساعدة وليست هدفاً يسعى إليه المعجميّ.

وفي الأخير نستطيع القول إنّّه بالرّغم من مظاهر الارتباك-السّلبات-التي وقفنا عليها في هذا الشأن. وإنّ استخدام "المجمّع" لهذا النّوع من التّعريف وبهذا الحجم، لبديل دلالة واضحة على أنّه مُطلّع على ما جادت به النظريّات اللّسانية الحديثة في أحدث تطوّراتها خصوصاً في

¹ جيلالي حلام: تقنيات التعريف بالمعاجم العربيّة المعاصرة، ص: 247-248.

مجال التّأليف المعجميّ المعاصر في ظلّ تطوّر المعجميّة المعاصرة وتشعّب العلوم والتّقنيّات المختلفة، وخصوصًا المجال الصُّوريّ والطّباعة. فالصّورة تبقى الوسيلة الوحيدة القادرة على عرض الشّكل الأصليّ بصدق في حالة عجز أو قصور العبارات في التّعبير عن التّعريف. وإنّ استثمار الصّورة في المعجم الوسيط بالرّغم من كلّ هذه النّقائص التي أشرنا إليها سابقًا قد أسهم كثيرًا في إضفاء طابع العصرنة للمعجم لينحو منحى القواميس الغربيّة المعاصرة، فضلًا عن قدرته على تزويد مستعمل المعجم بتجسيد وتمثيل معنى المعرّف بواسطة هذه التّقنيّة. وبذلك فقد تجاوز أساليب التّقليد التي عوّدتنا عليها المعاجم العربيّة القديمة. ومن أبرز النتائج التي توصّلنا إليها بعد الغوص في ثنايا هذا المعجم –الوسيط- والانفتاح أيضًا على بعض المعاجم التي عاصرتة، أنّ مَجْمَع اللغة العربيّة بالقاهرة قد اجتهد كثيرًا في استثمار هذه التّقنيّة وأجاد التحكّم في استعمالها إلى حدّ كبيرٍ، وانعكس ذلك على قيمة المعجم ومكانته ورفعة شأنه وذُيوعًا في السّاحتين العلميّة والثّقافيّة على الصّعدين العربيّ والعالميّ.

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية

- ابن حَوَّيل الأَخضر ميَدني: المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010.
- أجموعي تارش، لبوخ بوجملين: المعجم التعليمي: مفهومه، خطوات صناعته، المعلومات المقدمة فيه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، مجلة الأثر، العدد 23، 2015م.
- أحمد شفيق الخطيب: القواميس فنّ وعلم، مجلة مَجَمَع اللغة العربية بدمشق، م 78، ج:3، جمادى الأول 1424هـ، تموز (يوليو)، 2003م.
- أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية: أهميتها -مصادرها- ووسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، 1996م.
- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب العلمية، القاهرة، مصر، ط6، 1988م.
- أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، علم الكتب، ط1، 1998م.
- الجيلالي حلام: تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، -دراسة- من منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق، سوريا 1999م.
- الشير التهالي: تعريف المصطلحات في الفكر اللساني العربي "أسسه المعرفية وقواعده المنهجية"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.
- ضيلة دقتاني: التعريفات والشروح في المعاجم العربية "لسان العرب والمعجم الوسيط -عينة-"، إشراف: أحمد جلايلي، مذكرة ماجستير في اللغة العربية، كلية الأدب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012م.
- عبد الكريم مجاهد مرداوي: مناهج التأليف المعجمي عند العرب معاجم المعاني والمفردات، دار الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2010م.
- علي أبو لاجي عبد الرزاق إشكالية التعريف في المعاجم العربية الحديثة، مذكرة ماجستير، جامعة الملك سعود، عمادة الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، إشراف، عبد الله العويشق، المملكة العربية السعودية، (1431/1432هـ).
- علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط3، 2004م.
- علي القاسمي: علم المصطلح، أسسه النظرية، وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008م.
- مَجَمَع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، (2004م-1425هـ).
- محمد حاج هني: الصورة في المعاجم اللغوية -أبعاد توظيفها وصعوبات استخدامها-، المعجمية العربية، قضايا وآفاق، إعداد وتنسيق: منتصر أمين عبد الرحيم وحافظ إسماعيل علوي، كنوز المعرفة، ط1 الجزء الثالث، 2016م.
- محمد خالد الفجر: أسس المعجم العربي التراثي، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2017م.
- محمد راشد الحمزاوي: المعجمية -"مقاربة نظرية ومطابقة-مصطلحات ومفاهيمها"، مركز النشر الجامعي، دط، 2004م.
- محمد راشد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، دار المغرب الإسلامي، ط1، 1986م.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط3، 2008م.
- مهدي فضل الله: مدخل إلى علم المنطق (المنطق التقليدي)، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1977م.
- هريبرت بشت، وجنيفر دراسكاو: مقدمة في المصطلحية، ترجمة (محمد محمد) حلمي خليل، الكويت، مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت، 2000م.

باللغة الأجنبية

- See: B.T Sue Atkims And Michael Rudell: The Oxford Guide To Practical lexicology, university.
- Hadumod Bussmann: Routledge dictionary of language and linguistics, 2006,
- A Dictionary of Linguistics and Phonetics 6th Edition. David Crystal © 2008